تاريخ الإرسال: 2014/03/20 - تاريخ القبول للنشر: 3014/04/30 تاريخ النشر: 2014/07/06

كتابات الضباط الفرنسيين حول الجلفة والصحاري.

د: بيرم كمال

أستاذ محاضر بقسم التاريخ بجامعة المسيلة

ملخص المداخلة.

شكلت كتابات الضباط والمترجمين الفرنسيين رافدا هاما في كتابة تاريخ مدن وأرياف الجزائر للفترة الاستعمارية وما سبقتها، ورغم أن الكثير منهم يغفل عن ذكر مصادر كتاباتهم،إلا أن هذه الكتابات تقدم جانبا خبريا مهما في الناحية الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت تواجد هذه الفئة من الضباط بداية الاحتلال الفرنسي وانتصاب الادارة العسكرية والمدنية.

واذا كان شارل فيروferaud, ch,l قد قدم عملا تاريخيا هاما لمدن الشرق الجزائري ومنها بوسعادة والمسيلة والبرج وسطيف ، كما قدم روبانrobin أعمالا حول بلاد القبائل ومرسي mercierحول قسنطينة ،فقد قدم كذلك النقيب الفرنسي هارتماير hartmayer وصفا لدائرة الجلفة العسكرية cercle de djelfaوقدم ماكس اوب max aub جوانب عاطفية وشعرية حول إقامة مركز الاحتشاد خلال الحرب العالمية الثانية في مؤلفه حول الجلفةdiaro de djelfa ،كما قدم g c piccard جانبا اثريا حول منطقة مسعد المعروفة ب **Castellum Dimmidi**. على ضوء هذه الكتابات وغيرها مثل كتاب فرانسوا دي فياريfrancois de villaret الذي قدم معلومات سطحية حول اعراش الجلفة وتقاليدها الاجتماعية انطلاقا من الذاكرة المحلية، نحاول في مداخلتنا تقديم مسح لأهم الأبحاث والكتابات التي تناولت إقليم الجلفة في الفترة الاستعمارية.

رغم ان الكتابات التاريخية الوطنية قليلة حول اقليم الجلفة اذا استثنينا ما قام به **سي الميلود ولد الامين** بن قويسم في مؤلفه:**التحقيق المتكامل في في مناقب وعادات وتراث اجداد العروش الاوائل**. الصادر في 2006 وسي الميلود امام بمنطقة عين الابل وهو مؤلف من اربعة اجزاء تناول في جزئيه الاولين مسالة انتقال العرب المسلمون من

الاندلس الى جنوب الجزائر وتناول في جزئيه الأخيرين تاريخ أولاد نايل وقد استقى اغلب المعلومات حول تاريخ اولاد نايل من الذاكرة الشعبية المحلية ومخطوطات محلية.

المقال:

تتنوع الكتابات التاريخية حول الجلفة وغيرها من مناطق الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي بين كتابات الضباط الفرنسيين والمترجمين وبين كتابات الرحالة الفرنسيين وبين كتابات الأشخاص والباحثين ، كما تختلف من حيث موضوعاتها التي يهتم جزء منها بمونوغرافيات عامة كانت محور اهتمام الإدارة الاستعمارية بداية الاحتلال من اجل السيطرة وإدارة الأهالي،ومن جهة ثانية شغلت مواضيع الاتنوغرافيا اهتمامات البعض الآخر ،وموضوعات تاريخية اختلفت في مواضيعها التاريخية بين الأثرية والتاريخية. ويمكن التمييز بين هذه الأعمال :

1-الوثائق الرسمية حول تاريخ الجلفة والتي قدمت من خلال أبحاث ميدانية بأمر من وزارة الحربية قصد التمكين للسيطرة بجمع المعطيات السكانية والاقتصادية التي تخدم السياسة الاستيطانية من جهة وإدارة الأهالي بصورة عامة من جهة ثانية كما كان الحال بالنسبة لبايسونال Jean-André Peyssonel (1694-1775 الذي جاء الى الجزائر بأمر ملكي خلال القرن الثامن عشر او أعمال اوجين دوما DAUMAS الذي اشرف على تأسيس المكاتب العربية وقدم عملا مفيدا في كتابه الصحراء الجزائرية بامر من بيليسي pelissier الذي بدوره ساهم الى جانب رينو reynaudفي تأسيس حوليات الجزائر[1] ومن بين الكتابات ذات **الطبيعة الرسمية** نذكر منها:

MINISTERE DE LA GUERRE. — Tableau de la situation des établissements français dans l'Algérie. Années 1837, 1838, 1839, 1840, 1811, 1842-43, 1844, 1845-46, 1846-49, 1850-52, 1852-54, 1854

وقد قدمت هذه الوثائق معلومات هامة حول السكان والفرق وإحصائيات مختلفة للإنتاج الاقتصادي والقيادات المختلفة التي كانت موجودة ويمثل هذا العمل الذي استمر منذ سنة 1837 الى غاية 1854 ويفيد خاصة في الجانب الإحصائي لمدن واعراش الجزائر في فترة تكاد تكون حرجة جدا بداية الاحتلال . حيث قدمت وزارة الحربية إحصائيات رسمية في عمل بعنوان:

Notice sur la division territoriale et la population indigène de l'algerie

بالنسبة لمنطقة الجلفة التقسيمات السياسية والاجتماعية لسنة 1844.

وكانت المنطقة تحت قيادتين الأولى تسمى باغليك أولاد نايل الشراقة والثانية باغليك اولاد نايل الغرابة:

الا ان الإحصائيات خصت الا اولاد نايل الغرابة التي كانت مقسمة الى 10 عروش هي الرحامنة واولاد مختار الغرابة واولاد سي احمد واولاد الخويني واولاد دية واولاد امهاني واولاد سعد بن سالم واولاد يحي بن سالم والصحاري واولاد سيدي عيسى وقد قدرت احصائيات الفرنسيين لسكان الاغاليك ب 220680 نسمة سنة 1845 منها 5533 من رجال الفانتازيا و1230 فارس و13517 من الشيوخ والنساء والاطفال و340 من الزنوج وكانت هذه القبائل تملك 3280 من الابقارو 197500 من الاغنام و1515 منن الاحصنة و16500 من الابل وكانت تسكن في خيم قدر عددها ب3390 خيمة بينما لا يوجد اي اثر للمساكن او الاكواخ.[2]

. — Les Territoires du Sud de l'Al gérie. Exposé de leursituation. 3 vol.Alger, Jules Carbonel, édit. 16 bis 1926

إضافة الى ما كتبته الإدارة الاستعمارية حول جوانب مختلفة في إطار رسمي ضمن الجريدة الرسمية للحكومة منذ الخمسينات من القرن التاسع عشر،وشكلت مرجعية في كتابة التاريخ المحلي لمختلف الاعراش والمناطق وجوانب تاريخية هامة ارتبطت بحركة المقاومات الشعبية وما رافقها من مصادرات وسجن وحجز للأملاك.

الوثائق الرسمية التابعة لمصلحة الاستعلامات لديوان الحكومة العامة بالجزائر والتي صدرت سنة 1956 حول ملحق الجلفة حيث قدم احصائيات لعدد السكان(111000) ومساحة الملحق 2700000 هكتار وله حدود مع البلديات المختلطة لبوسعادة الشلالة من مقاطعة الجزائر واولاد جلال وتقرت من مقاطعةتقرت وورقلة من مقاطعة الواحات وغرداية والاغواط افلو وجبل عمور من مقاطعة وهران انها قلب الجزائر.

كان مركز الجلفة بداية الاحتلال سنة 1860 يحتوي على 114 نسمة بعد احتلالها من طرف الجنرال يوسف عند توسعه نحو الاغواط . وقد صدر قرار تكوين مركز الجلفة العسكري من طرف نابليون الثالث في 20 فيفري 1861 ببناء 55 منزل وبمساحة قدرت ب1770 هكتارثم ارتفع الى 263 سنة 1863 تكونت بلدية الجلفة المختلطة في 1868 وبدا تزايد السكان بالجلفة منذ 1870 وزتذكر الاحصائيات ان سكان مدينة الجلفة وصل عددهم سنة 1920 الى 2835 منهم 106 من الميزابيين و590 من الاوربيين . ووصل السكان سنة1940 الى 20000 نسمة وبلغ السكان في زنينة 1400 وفي حاسي بحبح 1200 وفي الشارف 1100 .

[3] توجد كتابات ذات **طبيعة غير رسمية** الا انها ارتبطت في كثير من الأحيان بكتاب عسكريين او إداريين او مرتبطين بالإدارة الاستعمارية وهي كتابات متنوعة:

فمن جهة :

1-**الأثرية** حول منطقة الجلفة يمكن حصر بعض الأعمال التي تركها كل من الفرنسي: REBOUD 1(Docteur) Notes archéologiques sur les ruines de Djelfa. Rev. Afr.,

2- Flamand, G.B.M., *Deux stations nouvelles de pierres écrites découvertes dans le Cercle de Djelfa*, dans "L'Anthropologie", XXV, 1914 (p. 433-458).

 Flamand, G.B.M., *Les Pierres écrites*, Paris, Masson, 1921 (p. 314-318).

3- Bellin, P., *L'art rupestre des Ouled Naïl*, dans "Bull. Sté préhist. franç.", t. LIV, fas. 5-6, mai-juin 1957 (p. 299-330)

ويعتبر الباحث ليثيو lethielleuxمن المطلعين جيدا على ارض منطقة الجلفة وطبيعتها وتتبع خط الليمس الروماني بها في كتاباته مثل

4- Lethielleux J., *Vestiges préhistoriques et protohistoriques de la région de Djelfa*, dans "Lybica", tome XII, CRAPE, Alger, 1965.

5- Lefebvre G., *La station rupestre de Daïet es Stel*, dans "Lybica*, tome XV, CRAPE, Alger,* 1967 (pp. 207-213).

, *Aïn-Naga. Capsien et Néolithique des environs de Messad* 6-Grébénart D. *(département de Médéa)*, dans "Lybica", tome XVII, CRAPE, Alger, 1969 (p. 135-197)

7-Huard P. et Allard L., *Les Figurations rupestres de la région de Djelfa, Sud Algérois*, dans *Lybica*, Centre de recherches anthropologiques, préhistoriques et ethnographiques, Alger, tome XXIV, 1976 (pp. 67-124) [avec une carte et, en annexe, un « répertoire analytique des stations rupestres de la région de Djelfa » résumant pour chaque station l'essentiel des figures].

2-الجغرافية حول منطقة الجلفة نرصد منها كتاب غوتيه فيليكس -

GAUTIER, E. F. — Le Rocher de sel de Djelfa. A. de G., mai 1914

RITTER, E. — Le Djebel Amour et les monts des Oulad Nayl. B.. Géol. Algerie

4-الانتروبولوجية: ويعتبر حقل المجتمع الجزائري بتكويناته المختلفة وتاريخ الفرق والاعراش المجال الذي استهوى اكثر من غيره الفرنسيين المدنيين والعسكريين على السواء و رغم الطابع الذي حاولت هذه الكتابات ان تضع فيها صورة الانسان والمجتمع الجزائري الا انها على الاقل قدمت لنا معلومات هامة ودونت ما كان في ذاكرة السكان وما لم يدون من قبل الى غاية دخولهم اراضي الجزائريين ومن بين الكتابات التي اختصت منطقة الجلة واولاد نايل نذكر:

:SANVITALE (DE). — Tribus du Sahara algé rien, les Ouled-Nayls del'Ouest. Rev. Or. Alg. et Col, p. 201.

وكذلك مقال الطبيب هوجيت حول البدو الرحل لاولاد نايل بمجلة الانتروبولوجيا.

HUGUET (Docteur). Les Ouled Nails, noma des pasteurs. Rev. Ee Anthr1906.,.

وكذلك كتابات المترجم أرنو في مقالاته العديدة بالمجلة الإفريقية وكتاب الراهب فيلا ري ورحلات الفرنسيين مثل فرومانتي .

ومما يلاحظ على كتابات الفرنسيين حول تناولهم للتاريخ الجزائري بما يأتي:

1-إثارتهم للعنصريات وتعميمها بين العرب والبربر فيما يخص تاريخ الجزائر كما ركّزوا على فترات الخلاف بين المسلمين دون غيرها.

2-كذلك فقد اهتموا اهتمام غير طبيعي بالمنشقين عن الإسلام واعتبروهم أصحاب فكر تحرري وعقل والتنويه بالفرق المنشقة .

3-كما قاموا بانتقاء الروايات التاريخية وفسروا النصوص التاريخية تفسير اختياريا -وكذلك الوقائع التي تتماشى مع أهوائهم .

4-أما الحدث الأكبر الذي ضخم بشكل كبير من قبل المؤرخين الاستعماريين هو هجرات بني هلال التي حسب كتاباتهم سقط على إثرها المغرب عامة والشرق الجزائري بالخصوص وغدا ضحية لهاو تعتبر غزوات بني هلال ثاني أهم محور تناولته "المدرسة القديمة" في الكتابة التاريخية (بعد الاهتمام بالفترة الرومانية وقد بدأ تناول هذا المحور مع كاريتCarette في 1834(، ثمّ تأكّد مع إرنست مرسييه mercier[4] في 1856حيث إنّ هذه الأفكار التي طرحت حول الغزو الهلالي تصب في مصلحة الإيديولوجية الاستعمارية التي استخدمت مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية ومنها التاريخ استخداما وظيفيا وإيديولوجيا. وقد أنتجت هذه العلوم نظريات ومواقف منها القول بالتفوق العنصري.(والحضاري، أو بوجود أمم متحضرة وشعوب متوحشة

وقد وصفت هذه الأفكار فيما بعد ب "Euro centrisme"[5]المركزية الأوروبية تلك الأفكار هي تأكيد للتفو ق الغربي على التخّلف الشرقي وهي في الوقت نفسه تبريرللاحتلال إذ أنه عندما يشبه إرنست مرسييه[6] دور العرب بدور القراصنة الذين استولوا علىالأرض ومسكوا البلاد عن طريق الرعب والذي أدى إلى تدمير أي سلطة سياسية فإن هذه الإيديولوجية الاستعمارية تؤكد على أن الأرض التي احتّلها الفرنسيون هي محتلة إنسانيا ولكن. شاغرة سياسيا.

الا ان الفراغ الذي ساد تاريخ المدن الداخلية للجزائر فترة الأتراك وبداية الاحتلال قد غطتها كتابات شارل فيرو حول مدن سطيف البرج القل المسيلة بوسعادة وغيرهم ورين Rinn حول تاريخ الجزائر وتطور المقاومات والحركة المرابطية ووRobin حول القبائل وتاريخها خلال الفترة العثمانية وروبين وEstherhazy وإسترهازي و فايسات vayessette من خلال رحلات وتنقلاته بمدن الشرق الجزائري. واصبحت تمثل مصدر تاريخ الاقاليم الجزائرية من الدرجة الاولى للفترة الحديثة والمعاصرة.[7]

ورغم ان كثير منا يغفل عن الكتاب الجزائريون الذين استقى منهم الفرنسيون المعلومات التاريخية المتعلقة بالجزائر نهاية الحكم العثماني ،تبقى بعض اعمالهم مثل كتاب العنتري وكتاب ابن المباركفقد استعمل فايست[8] كتاب العنتري الأخبار المبينة لاستيلاء الترك على قسنطينة كلّه في كتاباته ("Précis d'histoire de la domination Turque à Constantine" .

ولكن مع هذا أضاف عليه فايست وثائق جديدةولكن يرجع إليه الفضل أنه قام بتنظيم الأحداث التي سردت في خلافة البايات وقد ذكر فايست ذلك بنفسه حيث قال بأن هذا العمل هو عمل متمم.[9]

فمن حيث **كتابات الضباط الفرنسيين** خول دائرة الجلفة العسكرية فقد قدم المترجم هارتمايرhartmayer تقديم عام لإقليم دائرة الجلفة العسكرية شكل موضوع الاثار الرومانية جانبا كبيرا منه لم يخرج المترجم عما قام به بعض المترجمين وضباط المكاتب العربية في اقاليم اخرى مثل ما قدمه ضابط مكتب البرج النقيب بايان حول الاثار الرومانية باقليم البرج وباتنة والحضنة .[10]

ونقف في هذه المداخلة على ثلاثة انواع من الكتابات حول الجلفة:

الاولى ضمن كتابات الرحلات للرحالة فرومانتان Eugène Fromentin

الثانية ضمن كتابات المترجمين للضابط ارنو arnaud

الثالثة ضمن الكتابات الخاصة للراهب فيلاري.vilaret

ومن حيث الرحلات قدم الفرنسي Eugène Fromentin[11]اوجين فرومانتان 1820-1876[12] ملاحظات عديدة في اطار سرد كرونولوجي لرحلته بالصحراء الجزائرية في كتابه الذي صدر 1873بعنوان صيف في الصحراء un été dans le Sahara والذي اعيد طبعه عدة مرات جمعها في طبعة رابعة سنة 1877 حيث يستعرض ايام الرحلة التي قام بها منذ 1856 عندما انجز كتاب عام في الساحل une anneé dans le sahel وقد طبع سنة 1858 وقد قدم خلال رحلته بعد ان اعاد تصحيح ما قدمه في الطبعة الاولى للكتاب جوانب مما شاهده عبر ترحاله على جواد فرس منذ بداية رحلته من مدينة المدية في 21 ماي 1853 ويستذكر المؤلف بعض ذكرياته خلال زيارته الاولى لمدينة الجزائر وانتقاله الى قسنطينة سنة 1848 ويقدم جوانب وصفية لكثير من الامور كالظواهر المناخية وتقلبات الجو والتساقط ويقارنها بعد مدة من الزمن اي في طبعة الكتاب الاخيرة سنة 1874.التي تحمل عنوان صيف في الصحراءun été dans le sahara

تبدا رحلة اوجين فرومانتان بمدينة الجلفة منذ 31 ماي 1853 اي بعد 5 ايام من السير منذ المدية ويصل الى الاغواط في 3 جوان 1853.

وخلال رحلته الى من المدية الى الصحراء عبر الاغواط مر اوجين بعهدة محطات منها:

الوصول الى المدية22 ماي ثم القويعة 24 ماي ثم بوغاري 26 ماي ثم الجلفة 31 ماي الى غاية سيدي مخلوف ثم الاغواط 4 جوان والتي استقر بها الى نهاية شهر جوان 1853.

يستعرض الكاتب خلال هذه الرحلة المجموعة التي سارت معه خلال الرحلة والمتكونة من قائد الرحلة المسمى باش عمار و رجال المخزن الاغواطيين ومن أولاد مختار وأولاد نايل كما يقدم أوصاف لحالتهم الصحية التي وصفها بالهزيلة مثل حيواناتهم الهزيلة وأنها لا تاكل الا ما يحيي مثل حيواناتهم كذلك وان الأهالي يلبسون البرنوس البني والردئء والغير نظيف.[13]

كما يتطرق الى وصف الأرض ويميز بين التل والصحراء ويستعرض تعريفات مختلفة أخذها من بعض ما سماهم بالطلبة، حيث يميز في هذا الوصف بين الأهالي المستقرين بالحواضر التي سماها بالقصور والبدو الرحل .

ثم يقدم وصفا للأراضي التي اجتازتها الرحلة وخلوها من السكان ومن منابع المياه الى حين وصول الرحلة الى ارض أولاد مختار بعين وسارة في اتجاه موقع قلتة السطل أين تتغير بصورة عجيبة الطبيعة حيث تبدو الجبال الصخرية والغطاء النباتي والنباتات مثل الشيح والقطف والحلفاء و كما بدت مظاهر الحياة من خلال وجود فرقة عسكرية فرنسية بالقرب من اول دوار بفرقة أولاد يحي . وهو متكون من 15 الى 20 خيمة حمراء مخططة بالأسود.

ويوصف خلال هذه الاستراحة مع فرقفة اولاد يحي مسالة الضيافة والإطعام الذي خصته فرقة أولاد يحي للقافلة والمتكون من الكسكسي ،ويوصف أنواع الاواني المستعملة كالصحفة والتليس والكسكاس. ويتطرق الى حياة البدو بالمنطقة وكيف ان الرجال لايعملون شئ في الوقت الذي تقوم المراة بكل الاشغال.

وعند وصول القافلة الى مشارف الجلفة يصف الكاتب وصوله الى برج سي الشريف حيث يدخل منزله الكبير ويقدم لهم سي الشريف الذي كان يلقب بالخليفة مأدبة غذاء والى جانبه أخوه بلقاسم . ويقدم في هذا الاطار كيف ان مدينة الجلفة مركز اولاد نايل كانت تمثل همة اهل البدو الرحل بثراء تجارها وحيوية اسواقها.

ومما جاء في مذكرات المؤلف ان المنزل الذي يسكنه الخليفة الذي كان ايام مقاومة الامير عبد القادر خليفة له والذي بني في50 يوم ايام الجنرال راندون randon من طرف القايد يوسفyoussuf.[14]

ويقدم وصفا دقيقا لمنزل الخليفة واجزاءه والمدرسة التي بناها سي الشريف من ماله ووضع بها طالب لتدريس التلاميذ .

كما يقدم تركيبة قوم سي الشريف المتكون من 300 فارس الا ان ما يلفت الاهتمام بكتابة المؤلف ما اشار اليه من تحضر اهالي الجلفة وسمو وضعهم عكس ما كان يتصوره هو وبعض الفرنسيين حول الاهالي الجزائريين من نظرة تمايزية بينه وبين الاوربيين.وهي رؤية منصفة لهذا الرحالة،لانه اعتبر السكان الاهالي متقدمين عن حضارتهم كثيرا.

وتنتهي رحلة اوجين بمنطقة الجلفة يوم 1 جوان متجها نحو منطقة الحمراء.

الى جانب هذه الرحلة التي تحمل ذكريات شخصية تماثلها اقامة ماكس اوب max aubeخلال الحرب العالمية الثانية بمركز الاحتشاد بالجلفة في كتابه .diaro de djelfa.

النموذج الاخر للكتابات الفرنسية حول الجلفة تمثله كتابات ضباط المكاتب العربية والمترجمين والعسكريين والتي نشرت في بعض المدونات التاريخية وتحمل الصفة الاكاديمية في البحوث التاريخية المرتبطة بتاريخ الجزائر فترة الاحتلال الفرنسي

ومما يلاحظ عليها انها كانت كتابات تأسيسية لتاريخ الأقاليم والمدن الجزائرية في ظل غيابات الكتابات التاريخية بالعربية للفترة الاستعمارية خاصة التي تتعلق ببداية الاحتلال و نهاية الحكم العثماني.

الا انها تحمل في طياتها مآخذ كثير منها انها تعتمد في كثير من الامور على الذاكرة المحلية الشعبية وأحيانا تعتمد على المقربين من الادارة الاستعمارية من القياد الذين قدموا للضباط المعلومات التاريخية والتي تاخذ أحيانا جانبا من الذاتية او الانحياز بحكم الصراعات التقليدية بين الصفوف والأحلاف المختلفة خلال الفترة العثمانية. ومن جهة اخرى اغلبها يميل الى مسالة الأبحاث العرقية والخرافية التي تنسج حولها الذاكرة تاريخ أسطوري،خاصة ما تعلق بأصول الفرق المرابطية او الشريفة.

قد يكون كتاب **الصحراء الجزائرية** للضابط lieutenant colonel دوما daumas سنة 1845 اكثر واقعية من حيث تقديم احصائيات ومعلومات خبرية للمدن الداخلية بداية الاحتلال ومنها عرش اولاد نايل الذي قدم لنا خلاله تقسيم العرش الى قسمين اولاد نايل الشراقة والغرابة ومن فرق الشراقة:

اولاد خالد –اولاد عمارة–اولاد رحمة–اولاد رابح–اولاد ساسي —اولاد حركات–اولاد ملخوة–اولاد صالح–اولاد الزيد اولاد عيسى اولاد عيفة اولاد طعبة اولاد عامر اولاد فرج اولاد سيدي زيان اولاد احمد اولاد لعور

بينما عرش الغرابة يتكون من :

اولاد يحي بن سالم اولاد النوة*– اولاد سعد بن سالم اولادسي محمد اولاد كرد الواد اولاد مجبر اولاد محمد بن مبارك اولاد الغويني بن سالم اولاد عبد الله

ومما يذكره دوما ان عرش اولاد نايل لم يحصل له ان كا يحكمه قايد واحد بل كل فرقة تعين شيخا لها من الاغنياء ومن له الاكتاف حسب تعبير دوما حسب القول الشعبي انذاك. ومن اهم العائلات النافذة باولاد نايل يذكر دوما عائلة اولاد عطية اولاد عيسى واولاد العيفة بالنسبة للشراقة وعائلة بن النوة وعائلة بن التومي وسعد بن سالم بالنسبة للغرابة. صص158-160

كما يحدد اهم تجمعات اولاد نايل بمسعد اولاد جلال عين اغراب دمد بوسعادة عين الريش سيدي خالد

ويذكر ان خلال مقاومة الامير عبد القادر كانت فرق اولاد نايل الشراقة تحت خلافة قيادة بسكرة بينما الغرابة تحت قيادة المدية

كما أن مساهمة المترجمين العسكريين كانت ذات قيمة كبيرة منهمDe Slane دي سلان فقد كان كل واحد منهم يشغل اختصاصا واحدا de Motyliski ليون روش، فيرو ودي موتيلسكي

la علم اللغات ،L'archéologie الآثار ،L'Hydrologie أو عدة اختصاصات كعلم المياه العادات والتقاليد، الأساطير والطرق الدينية ،les eaux Souterraines المياه الجوفية ،Linguistique.(وآثار الهيمنة الرومانية(1

Les compagnies ولقد شارك المترجمون العسكريون في كثير من الجمعيات العلمية كان Société historique Algérienne فعند إنشاء الجمعية التاريخية الجزائرية في 1856 .savantesأغلبية الأعضاء المؤسسين من هيئة المترجمين العسكريين، وهكذا كان حال المترجمين الرئسيين دي وكليرك الذين أصبحوا مساعدين لبربريغرberbruger وبريسني

Shousboe سلان، وشوسبوي.

والذين كانوا يحاولون تنظيم م ؤسسة في الجزائر مشابهة لتلك التي يطلق عليها "معهد مصر القديم" لجمع وحفظ كل ما يتعلق بالتاريخ والآثار ولغة البلدان الإفريقية، وقد أمدت هيئة المترجمين العسكريين العديد الذين شاركوا في هذا الإنجاز العلمي. Associés correspondants من الشركاء المراسلين كما ضمت الحوليات الأثرية لمدينة قسنطينة العديد من المترجمين بين أعضائها

النموذج الاخر لكتابات الضباط الفرنسيين يتعلق بعمل المترجم ارنو arnaud.الذي كان من اهم المترجمين الذين تناولوا تاريخ اولاد نائل وقبائل الشرفة والصحاري في سلسلة عبر اعداد المجلة الافريقية منذ عدد 1864 وعدد 1866 وعدد1872 و1873 وقد اخذ عنه من جاء بعده في الكتابة مثل الضابط ترومليtrumellet الذي الف كتاب حول الشخصيات المرابطية والشريفة بعنوان الجزائر الاسطورية واخذ الكثير عن شخصية ونسب سيدي نايل من عند انوا وثمن عمله، كما ساهم ارنوا بكتابات استكشافية لمنطقة الجلفة و وجبل بوكحيل ضمه في مقال بالمجلة الافريقة في عدد 1863.، حيث قدم في اول عمله حول اولاد نايل في عدد سنة 1864 اين تطرق الى موضوع اصول اولاد نايل والروايات الشفوية حول شخصية سيدي نايل وفرقه ومواضعهم.[15]

وانتشارها الجغرافي ونسبهم ثم يقدم في مبحثه الاول من العدد 1873 وفي هذا الاطار تناول انطلاقا من هذا المقال الكاتب الفرنسي الكولونيل ترومليtrumellet بصورة اسطورية تاريخ سيدي نايل في كتابه الجزائر الاسطورية l"algerie legendaire صص(190-200).

كما تناول في عدد16 من سنة 1872 صص(370-390) يتناول امتداد اصل سيدي نايل الشريف وشجرته وكيف استوطن الجزائر واهم الروايات الاسطورية التي تناقلت مسالة زمن انتشاره والروايات المتناقضة لمسالة سرعة انتشار عرش سيدي نايل وكثرة اعداده. وكيفية انقسام فرقه ويطرح فكرة الاختلاف حول اصل سيدي نايل بعد حجه الى الحجاز.

ويتناول المترجم ارنوا في العدد اللاحق لسنة 1873 وقائع تاريخية لعرش اولاد نايل نهاية الحكم العثماني وبداية الاحتلال انطلاقا من الذاكرة الشعبية ويسترجع مسالة التعريف بعرؤش سيدي نايل

وفي الجزء الثاني من نفس العدد 1873 يتطرق ارنوا الى[16] فترة مقاومة الأمير عبد القادر بمنطقة الجلفة عندا انتقل في ديسمبر1845 الى المدية بثنية الحد وكلف لاحينها المارشال بيجو كل من الجنرال يوسف وبيدو بمحاصرة قوة الامير عبد القادر، الا ان الامير استطاع الانفلات نحو قبة سيدي عيسى مول الحدبة شمال جبل الخيضر بعين وسارة.

ومهما يكن فان هذه الكتابات المتناثرة حول اقليم الجلفة لا تفي المنطقة حقها من البحث ،باعتبار ان ملق ودائرة الجلفة العسكرية وقبل ان تتحول الى بلدية مختلطة شكلت محطة هامة في تطور الاحداث بالمنطقة وخزان من المراسلات والمننوغرافيات المحفوظة بالارشيفات المحلية والاجنبية ،ومما نلفت اليه النظر ان الجلفة تحتوي على كم هائل من الارشيف الكولونيالي الذي نعتقد انه كان موجود بمقر الدائرة القديمة ويحتاج الى التعريف به من قبل القائمين على المنطقة وخاصة الباحثين.

كما نجد كتابات حديثة صدرت حول اولاد نايل مثل كتاب قرون السهوب لمؤلفه فرانسوا دي فيلاري François de villaret الصادر سنة 1995 في جزئه الاول والذي تناول فيه مدخل لتاريخ الجلفة N° 3 - François de Villaret : *Siècles de Steppe 1er cahier : Introduction et histoire de Djelfa*, 150 page اما الجزء الثاني فقد خصه للروايات الشعبية وجاء بعنوان François de Villaret : *Siècles de Steppe 2e cahier : Récits populaires, généalogie des tribus et fractions, exposé sur le nomadisme*, 126 pages .عن مركز التوثيق الصحراوي بغرداية .

ومعروف ان فيلاري المولود في 1913 والمتوفي في 2006كان مبشرا دخل الجزائر سنوات الثلاثينات 1934ولقب بالمرابط الحاج عبد الرحمن وقد شارك في الحرب الثانية ونقل الى الجلفة1945 ثم الى واد سوف ليعود الى الجلفة1948 وكان يريد من خلال ملمحه في ملابسه وسلوكه ان يتحول الى نايلي بحيث اعتنى بتربية الابل . وهو عبارة عن تقديم اثنولوجي لعرش اولاد نايل وتكوينه حسب الذاكرة الشعبية لمناطق الصحاري واولاد نايل والذي يتناول في فصله

الاول موضوع اعراش الصحاري وفرقها ثم اعراش اولاد نايل وما تناولته الذاكرة المحلية حول فرق زكار وزنينة وتادميت واهم المرابطين الذين انتسبوا الى سيدي نايل كما يتناول في فصله الثالث شجرة اعراش وفرق سيدي نايل وفي فصله الاخير يتناول جوانب من حياة البدو الرحل وتنظيمهم القبلي ونمط معيشتهم والحياة اليومية.

الهوامش

[1]ANNALES ALGÉRIENNES. Édition de 1836,.[1] Henri PELLISSIER de REYNAUD

[2]

Ministere de la guerre :notice sur la division territoriale et la population indigène de l'Algérie Paris;imp;royale 1846p 134.135.;

[3]

[4] سعد الله، أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، الجزائر، ش.و.ن.ت، ط 1981 ،2 ، ص 29

[5] كوثراني وجيه: الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل: دراسات في البحث والبحث التاريخي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،.33- ط 2000 ،1 ، ص

[6] Mercier, Ernest : Chute de la dynastie des gouverneurs Ar'lébites en Afrique..., Op cit, p. 112 - 3

[7] للمزيد حول هذه المواضيع انظر: feraud;histoire des villes de la province de constantine-vayessete:de bousaada a batna- rin: histoire de l'inssurection de1871, Mercier, Ernest : Le Bach Agha Mokrani et les causes de l'insurrection de 1871, extrait du bulletin de la réunion d'études Algériennes,

[8] Mercier, Ernest : La bataille de Poitiers et les vraies causes du recul de l'invasion arabe..., Op - 4 .cit, p. 6

[9] نشر كتاب العنتري، تحت عنوان قسنطينة تحت حكم الأتراك بعد ترجمته وذلك في حوليات مدينة قسنطينة لسنة 1928 ص 178 . انظر:

El Antari : Constantine sous la domination turque, Trad, Adournon, in R.S.A.Cn T LIX, 1928-1929, 117

[10] هو جاكوب هارتمان ضابط برتية نقيب كان ضمن الفرقة 12 أصبح ضمن المكتب العربي من 1864 الى 1883 وشارك في حرب الالمان سنة 1870 وكان نائبا في عدة مدن منها تنس –مليانة-سور الغزلان –الجلفة –بني منصور- بوغار.

[11] اوجين فرومانتان من مواليد 1820/10/24 بلاروشال وتوفي في 1876/08/27 بنفس المدينة حائز على شهادة لسانس حقوق في 1843 زار لاول مرة الجزائر مع بعض أصدقاءه سنة 1846 حيث رسم عدة لوحات فنية لمظاهر طبيعية وسكان الجزائر والتحق مع مدرسة المستشرقين les orientalistes كما قام بزيارة ثانية من بين زياراته الثلاث الى الجزائر

[13] HARTMAYER,e une année dans le sahel,op-cit.:

[14] الجنرال يوسف مملوك فرنسي اسر بتونس تقلد عديد من المناصب منها قائد سرية الصبايحية .1832.

[15] Arnaud: cercle de Djelfa: in rev-afr- 1864.
1873.

[16] Arnaud: cercle de Djelfa in revu- AF